Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, PISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.08 Issue: 02 (July-December 2025)
Date of Publication:
HEC Category: Y

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	أسلوب الاستعطاف في الرسالة الجدّية لابن زيدون(ت463هـ)دراسة دلالية **The Style of Appeal for Clemency in Ibn Zaydun's *Al-Risalah al-Jiddiyyah* (d. 463 AH): A Semantic Study**
Authors & Affiliations	**Dr. Abdullah bin Mubarak Al-Saadi** Assistant Professor of Linguistics / Arabic Language Department University of Sharqiyah, Sultanate of Oman
Dates	-202509Received: 05- -06-202530Accepted: Published: 10-07-2025
Citation	أسلوب الاستعطاف في الرسالة الجدّية لابن زيدون(ت463هـ)دراسة دلالية [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	أسلوب الاستعطاف في الرسالة الجدّية لابن زيدون(ت463هـ)دراسة دلالية **Dr. Abdullah bin Mubarak Al-Saadi**, is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI
Islamic Research Index	Australian Islamic Library From darkness to light www.AustralianIslamicLibrary.org	HJRS HEC Journal Recognition System	DRJI

ABSTRACT

This research paper examines a literary masterpiece that stands at the forefront of the Andalusian prose heritage: Ibn Zaydun's "**Al–Risalah al–Jiddiyyah**" (The Serious Epistle), a work that has garnered significant acclaim in both classical and modern times.

The study aims to elucidate the expressive styles employed by Ibn Zaydun to elicit sympathy from **Abu al–Hazm bin Jahwar** (d. 435 AH), in hopes of securing his release from imprisonment. The paper explores the historical context of the epistle, defines the concept and terminology of "appeal for clemency" (*Isti'taf*), and analyzes the linguistic expressions and evidentiary citations utilized by Ibn Zaydun to achieve his objective.

The paper is structured as follows:

- **Introduction**: Provides an overview of *Al-Risalah al-Jiddiyyah* and the concept of appeal for clemency.
- **Section I**: Expression through Verbal Sentences.
- **Section II**: Expression through Nominal Sentences.
- **Section III**: Grammatical Styles.
- **Section IV**: The Utilization of Literary Evidence and Citations.

- **Conclusion**.
- **Keywords**: Appeal for Clemency – Al-Risalah al-Jiddiyyah – Expression – Linguistic Styles – Literary Evidence.

الملخص

أسلوب الاستعطاف في الرسالة الجدّية

لابن زيدون(ت463هـ)

تتناول هذه الورقة البحثية رسالة أدبية تقع في صدارة التراث النثري في بلاد الأندلس، وهي (الرسالة الجدّية) إذ حظيت بالتقدير قديماً وحديثا.

تأتي هذه الورقة لبيان الأساليب التعبيرية التي وظّفها ابن زيدون لاستعطاف أبي الحزم بن جهور(ت435هـ) ليطلق سراحه من السجن الذي أودع فيه.

ستعرض الورقة مناسبة الرسالة الجدّية، والاستعطاف مفهوما ومصطلحا، وما حوته من تعبيرات وشواهد وظّفها ابن زيدون للوصول إلى مراده.

قامت الورقة على:

- مقدمة: تحوي التعريف بالرسالة الجدّية، ومفهوم الاستعطاف.
- المبحث الأول: التعبير بالجملة الفعلية.
- المبحث الثاني: التعبير بالجملة الاسمية.
- المبحث الثالث: الأساليب النحوية.
- المبحث الرابع: الاستعانة بالشواهد.
- الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الاستعطاف – الرسالة الجدّية – التعبير – الأساليب– الشواهد

المقدمة

التعريف بالرسالة الجدية:

هذه الرسالة المعروفة باسم (الرسالة الجدّية) كتبها أبو الوليد أحمد بن زيدون(ت463هـ) إلى أبي الحزم بن جهور(ت435هـ) حاكم قرطبة، بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة (422هـ)، وكان أبو الحزم قد اتخذ ابن زيدون وزيراً له، ثم تغيّر عليه وسجنه؛ لإحدى الدسائس، فلمّا طال الأمرُ على ابن زيدون كتب هذه الرسالة يستعطفُ بها حاكمَ قرطبة ليطلق سراحَه من السجن الذي أُودع فيه[1].

تُعدُّ هذه الرسالة في طليعة الرسائل الأدبية في تاريخ الأدب العربي، التي حظيت بالتقدير قديماً وحديثا، ومن مظاهر تقدير السلف لها، أنّ بعض الأدباء نسج على منوالها، مثل محمد بن نصر القيسراني(ت548هـ) الذي استفاد منها في تأليفه لـ (ظُلامة أبي تمام)[2]، ومحيي الدين بن عبدالظاهر(ت692)، وصلاح الدين الصفدي(ت764)[3].

وكثرة الذين عنوا بشرحها، وترجمتها إلى بعض اللغات، وما زالت موضع عناية الدارسين حتى الآن، وما هذه الدراسة إلا مظهر من هذه المظاهر.

أسلوب الاستعطاف:الأسلوب هو "الفن والطريقة"[4] وهو "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"[5].

---

[1] ينظر: الهروط، عبدالحليم حسين – وصالح، محمود عبدالرحيم، الرسالة الجدّية لأبي الوليد أحمد بن زيدون(تحقيق)، (المجلة لأردنية في اللغة العربية وآدابها/جامعة مؤتة/عمادة البحث العلمي، مج3، ع3، 2007، ص190.

[2] حققها عبدالهادي، حسن – وصالح، محمود عبدالرحيم، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطني/بيت المقدس/العدد الثالث/ 2003، ص49-87.

[3] ينظر: عبد العظيم، علي، أعلام العرب_ ابن زيدون، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م، ص110.

[4] الكفوي(ت1094هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة/بيروت، د.ط، د.ت، ص83.

[5] الشايب، أحمد، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، سنة 1991م، ص44.

يمتاز النثر الأدبي بقوة العاطفة التي تؤثر في عباراته تأثيراً واضحاً يتجلّى في الكلمات والتراكيب، وليس خاليا من الأفكار القيّمة والحقائق المبتكرة، ولذلك نجد الفنون الأدبية النثرية تعتمد على العنصر العقلي وجمال التعبير[6].

وما يحمل الأديب على اختيار الفن الأدبي الذي يؤدي به ما يشاء هو مقتضى الحال، فيسلك في أسلوبه (أي: الفن الأدبي) مسلكاً خاصاً به وعبارات لفظية تلائم فنه[7].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الأديب يستطيع تكييف الأسلوب تبعاً لما يمتاز به عقله وشعوره وثقافته ومذهبه في الحياة. وهذا ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) في مقولته المشهورة: "الشعراء أمراء الكلام يصرّفونه أنّى شاؤا"[8].

الاستعطاف:

لغة:

قال الخليل(ت175هـ): " عَطَفْتُ الشيءَ: أَمَلْتُه"[9]. كما يدل على الشفقة والرحمة فنقول: عطف عليه: أشفق[10]. فـ "العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انثناء وعِياجٍ"[11]. وهو ما نصّ عليه أحمد مطلوب في معجمه بقوله: " عطَفَ الشيءَ يعطِفُه عطفاً وعُطوفاً فانعطف، وعطّفه فتعطّف: حناه وأماله"[12].

---

[6] ينظر: نفسه، ص103.

[7] نفسه، ص122.

[8] الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي(ت453هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، تقديم وشرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية/بيروت، 2001م، 687/3.

[9] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة عطف/ 88/1.

[10] ينظر: الجوهري(ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت، ط4، سنة 1987م، مادة عطف، 1405/4.

[11] ابن فارس(ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، سنة 1979م، مادة عطف، 285/4.

[12] مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، سنة 1986م، 287/2.

أما الاستعطاف فهو مصدر استعطف، ومن معاني الزيادة في صيغة استفعل السؤال والطلب، فتقول: استعطفه استعطافاً أي: سأله أن يعطف عليه[13].

[13] ينظر:

- أسعد، محمد جاسر جبالي، الاستعطاف في الشعر الاندلسي_ عصر ملوك الطوائف (422-484)، أطروحة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين، سنة 2003م، ص7-8.
- الاستعطاف في شعر ابن زيدون، أتيك نور حياتي، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على الدرجة العلمية الأولى (غير منشور)، جامعة شريف هداية الله الإسلامية: جاكرتا، سنة 2015م، ص15.

المبحث الأول

التعبير بالجملة الفعلية

من خصائص الجملة الفعلية -كما هو معلوم- الدلالة في أصل وضعها على الاستمرار والحدوث، فإذا كانت مبدوءة بعل مضارع دلّت على حدوث الأمر في المستقبل، أو كانت مبدوءة بالفعل الماضي دلّت على حصول الشيء في الماضي.

وعند تتبعنا للجملة الفعلية في الرسالة الجدّية نجد أنها بلغت مائتين وتسع عشرة جملة، تراوحت في التعبير بين الماضي والمضارع والأمر:

أولا: التعبير بصيغة الماضي:

كان لاستعمال الفعل الماضي في الرسالة الجدّية النصيب الأكبر إذ بلغ عدد مرات استعماله مائة وسبعا وعشرين مرة، تراوح استعماله بين الثلاثي المجرّد والثلاثي المزيد، ومن أمثلة ذلك نذكر:

1- الثلاثي المجرّد:

قال ابن زيدون: "سلبْتَنِي أعزّك الله لباس إنعامك"[14]. وقال: "نَظَرَ الأعمى إلى تأميلي لك"[15]. وقال: "نَفَضْتَ بي كفَّ حياطتك"[16].

2- الثلاثي المزيد بحرف:

[14] الرسالة الجدّية، ص192.

[15] نفسها، ص192.

[16] نفسها، ص193.

قال ابن زيدون: "أعزّك الله"[17]. وقال: "عطّلتني من حليّ إيناسك"[18]. وقال: "أظمأتني إلى برد إسعافك"[19].

3- الثلاثي المزيد بحرفين:

قال: ابن زيدون: "إنّي لأتجلّد"[20]. وقال: "اعتكفتُ على العجلِ"[21]. وقال: "اعتديتُ في السبت"[22].

4- الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

قال ابن زيدون: "أُمرتُ بالسجود لآدم فأبيتُ واستكبرتُ"[23]. وقال: "استملى الربيع"[24].

ثانيا: التعبير بصيغة المضارع:

بلغت الأفعال المضارعة في الرسالة الجدّية تسعين فعلا:

1- الثلاثي المجرّد:

- يغصّ:

قال ابن زيدون: "قد يغصّ بالماء شاربه"[25].

-يقتل:

---

[17] نفسها، ص192.
[18] نفسها، ص192.
[19] نفسها، ص192.
[20] نفسها، ص193.
[21] نفسها، ص196.
[22] نفسها، ص196.
[23] نفسها، ص196.
[24] نفسها، ص196.
[25] نفسها، ص193.

قال ابن زيدون: "يقتل الدواء المستشفيَ به"[26].

-أخلو:

قال ابن زيدون: "لا أخلو من أنْ أكونَ بريئا"[27].

2- الثلاثي المزيد بحرف:

- تُدرك، أُمزّق:

قال ابن زيدون: " ومالك...تُدركني ولما أُمزّق"[28].

3- الثلاثي المزيد بحرفين:

- أتجلّد

قال ابن زيدون " إني لأتجلّد"[29].

4- الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

- يَسْتَكِدّ:

قال ابن زيدون: ما زال يَسْتَكِدُّ الذِهن العليل"[30].

5- الرباعي المزيد بحرف:

1- أتَضَعْضَعَ:

قال ابن زيدون: " ...أُري للحاسدين أني لا أتضعضع"[31].

---

[26] نفسها، ص193.

[27] نفسها، ص195.

[28] نفسها، ص200.

[29] نفسها، ص193.

[30] نفسها، ص207.

[31] نفسها، ص193.

ثالثا: التعبير بصيغة الأمر:

عبّر ابن زيدون بصيغة الأمر في أربعة مواضع:

موضعين بفعل الأمر: " جعجعْ بالحسين"[32]. و "اشفعْ نعمة بنعمة"[33].

وموضعين باسم فعل الأمر: " هاكها... يبسطها الأمل"[34]، و" هبْ ذنباً لحرقة"[35].

رابعاً: التعبير بالجمل الاعتراضية:

نجد أنّ ابن زيدون يستعمل الجمل الفعلية الاعتراضية في موضع الاستعطاف ومن ذلك قوله: "أعزّك الله"[36] في موضعين، و"حاش لله"[37] وفي هذا مزيد تأكيد للمعاني التي يطرقها الاعتذار الذي يصبو إليه.

---

[32] نفسها، ص198.

[33] نفسها، ص207.

[34] نفسها، ص207.

[35] نفسها، ص207.

[36] الرسالة الجدّية، ص192، وص207.

[37] نفسها، ص201.

المبحث الثاني

التعبير بالجملة الاسمية

الجملة الاسمية في أصل وضعها تفيد الثبات والاستقرار إلا إذا دلّت قرينة بخلاف ذلك، ولها صور متعددة نجد بعضها مبثوثا في ثنايا الجمل الاسمية في هذه الرسالة والبالغ عددها خمسا وستين جملة.

صور التعبير بالجملة الاسمية:

- من حيث نوع الخبر:

الخبر المفرد: قال ابن زيدون: "أبطأ الدلاء صعوداً أملؤها "[38].

الخبر شبه جملة: قال ابن زيدون: " الذي ودادي له"[39].

الخبر جملة فعلية: الحين قد يسبق حرص الحريص"[40].

- من حيث تقديم المسند (الخبر):

قال ابن زيدون: "مع اليوم غد"[41]. وقال: "لك المثل الأعلى"[42].

- من حيث النواسخ:

---

[38] نفسها، ص194.

[39] نفسها، ص192.

[40] نفسها، ص193.

[41] نفسها، ص195.

[42] نفسها، ص201.

قال ابن زيدون: " لا غروَ قد يغصّ بالماء شاربه"[43].وقال: "إنّي لأتجلّد"[44]. وقال: "كان فيما جرى عليّ ما يُحتمل أنْ يُسمّى نكالاً"[45].

المبحث الثالث

أساليب نحوية

تلعب الأساليب النحوية دوراً بارزاً في إيضاح المعنى وتقويته وأثرها يظهر في التناسب مع الموقف أو المقام أو السياق وهو ما يُطلق عليه مقتضى الحال. وعند تحليلنا لهذه الرسالة لحظنا استعمال ابن زيدون خمسة أساليب نحوية وهي: النداء، والقسم، والشرط، والاستفهام، والحصر، جاءت على الوجه الآتي:

أسلوب النداء:

استعمله مرة واحدة في قوله: "يا مولاي وسيّدي الذي ودادي له"[46].

أسلوب القسم:

ورد في موضعين: "واللهِ ما غششتك بعد الصيحة"[47]، و" لعمري ما جهلتُ أن صريح الرأي أنْ تحوّلَ إذ بلغتني الشمس"[48].

أسلوب الشرط:

---

[43] نفسها، ص193.

[44] نفسها، ص193.

[45] نفسها، ص193.

[46] الرسالة الجدّية، ص192.

[47] نفسها، ص199.

[48] نفسها، ص202.

استعمله ثلاث مرات: في قوله: " إن سلبتني أعزّك الله لباس إنعامك فلا غروَ قد يغصّ بالماء شاربه"[49]، و"إن كنتُ لم أكسك سلیباً"[50]، و "لو أني أمرت بالسجود لآدم فأبيتُ"[51].

أسلوب الاستفهام:

استعمله في ثلاثة مواضع: " ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك"[52]. و" أين عدلك"[53] و "أين فضلك"[54].

أسلوب الحصر:

جاء في ثمانية مواضع: " هل أنا إلا يدٌ قد أدماها سوارها"[55]، و "ما أراني إلا لو أني أمرت بالسجود لآدم فأبيتُ واستكبرتُ"[56]. و" لا ذنب إلا نميمة أهداها كاشح"[57]، و "ما ظنك بقوم الصدقُ محمودٌ إلا منهم"[58]، و " هل لبس الصباح إلا برداً طرزْتُهُ بفضائلك"[59]، و "هل تقلدت الجوزاء إلا عقداً فصّلته بمآثرك"[60]، و "هل استملى الربيع إلا ثناء ملأته من محاسنك"[61]، و "هل بثّ المسك إلا حديثاً أذعته في محامدك"[62].

المبحث الرابع

---

[49] نفسها، ص192.
[50] نفسها، ص201.
[51] نفسها، ص195.
[52] نفسها، ص195.
[53] نفسها، ص195.
[54] نفسها، ص195.
[55] نفسها، ص193-194.
[56] نفسها، ص195.
[57] نفسها، ص199.
[58] نفسها، ص199.
[59] نفسها، ص201.
[60] نفسها، ص201.
[61] نفسها، ص201.
[62] نفسها، ص201.

الاستعانة بالشواهد

تعريف الشاهد:

إن تتبع لفظة الشاهد لغة بمادته (ش هـ د) يتخلص إلى نتيجة عامة هي التنوع والاختلاف والتعدد، فشهد في أصل اللغة تدل على الحضور والعلم والإعلام[63].

أما الشاهد في اصطلاح العربية فهو " الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم"[64]. وفيما يأتي عرضاً للشاهد: قرآناً وحكماً وأمثالاً وشعراً في ضوء الرسالة الجدّية لابن زيدون:

الشاهد القرآني:

يعدّ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة العربية، وألفاظه " لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[65].

بلغتْ الشواهدُ القرآنيةُ في الرسالة الجدّية أربعة شواهد فقط وهي تُعدّ قليلة على جانب الشواهد الأخرى. اختار ابن زيدون الاستشهاد بالآيات التي تحمل أقوال المخطئين المذنبين وبيان مصيرهم ليظهر عظم الذنب الذي اقترفه وليستعطف أبا الحزم بن جهور(ت435هـ) فيعفوَ عنه. يظهر ذلك في استشهاده بقوله تعالى: (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء _ 43/ هود)، وقوله: (لعلّي أطّلع إلى إله موسى_ 38/ القصص).

---

63 ينظر: ابن فارس(ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ مصر، سنة 1979م، 221/3.

64 التهانوي(ت1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون/ لبنان، ط1، سنة 1996م، 1002/1.

وينظر للتفصيل عطوي، لوبنة، وخوجة، منيرة يوسف، أهمية الشاهد في المعاجم العربية الحديثة – دراسة في معجم لسان العرب لابن منظور- مذكرة لاستكمال الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية/ الجزائر، ص4.

65 الراغب الأصفهاني(ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم/ دمشق، دار الشامية/ بيروت، ط1، سنة 1412هـ، ص55.

الشاهد من الأقوالِ والأمثالِ:

كلام العرب مصدر من مصادر الاحتجاج اللغوي بعد كتاب الله تعالى والحديث النبوي الشريف، يحتج منه " ما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم"[66]. ولم يغفل ابن زيدون قيمة هذا الشاهد فطفق يستثمره في مواضع عدة إذ بلغت شواهدُ الأقوالِ والأمثالِ في هذه الرسالة سبعة عشر شاهداً، ومن أمثلتها "من مأمنه يُؤتى الحذِر"[67]، قال ابن زيدون: "يقتل الدواءُ المستشفيَ به، ويُؤتى الحذر من مأمنه، وتكون منيّة المتمنّي في أُمنيّته"[68]. وقال: " مع اليوم غدٌ"[69]، استقاه من قول العرب: "إنّ مع اليوم غداً يا مُسْعِدَة"[70].

الشاهد الشعري:

احتلّ الشاهد الشعري مكانة كبيرة في التآليف العربية وكثر الاستشهاد به نظراً لذيوعه وانتشاره بين العرب، وكان لشواهدِ الشعرِ الحضورُ الأوفرُ بين الشواهد التي ارتكز عليها ابن زيدون، إذ بلغت اثنين وخمسين بيتاً غير منسوبة إلى قائليها، منها اثنان وثلاثون بيتاً قالها بنفسه ومثبتة في ديوانه، نعرضُها على الوجه الآتي:

تقسيمُ الشعراءِ على طبقاتٍ:

اعتمدَ الباحثُ طبقاتِ الشعراءِ على وفقِ ما صحّحهُ صاحبُ الخزانةِ إذ قال: "الطبقتان الأُوْلَيَانِ يُستشهُد بشعرِهما إجماعاً، وأمّا الثالثةُ فالصحيحُ صحةُ الاستشهادِ بكلامِها... وأمّا

66 السيوطي(ت911هـ)، الاقتراح في أصول النحو، تعليق: عبدالحكيم عطية، دار البيروتي/ دمشق، ط2، سنة 2006م، ص47.

67 الميداني، أبو الفضل(ت568هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، ط3، 1972م، 310/2. رقم المثل 4063.

68 الرسالة الجدّية، ص193.

69 نفسها، ص195.

70 الميداني، مجمع الأمثال، 30/1، رقم المثل 118.

الرابعةُ فالصحيحُ أنّه لا يُستشهدُ بكلامِها مطلقاً، وقِيلَ يُستشهُد بكلامِ من يُوثقُ به منهم واختاره الزمخشري"[71].

أولاً: شعراءُ الطبقةِ الأولى: وهم الشعراءُ الجاهليون، وبها شاعران اثنان.

ثانياً: شعراءُ الطبقةِ الثانيةِ: وهم الشعراءُ المخضرمون، وبها ثلاثة شعراء.

ثالثاً: شعراءُ الطبقةِ الثالثةِ: وهم الشعراءُ المتقدمون، وُيقال لهم الإسلاميون، وبها شاعران اثنان.

رابعاً: الطبقةُ الرابعةُ: الشعراءُ المولَّدون وُيقال لهم المحدثون، استشهدَ بأبيات لخمسة شعراء متأخرين وهم أبو تمام(ت232هـ) والعُتبي(ت255هـ) والبحتري(ت284هـ) وعبدالله المهلبي(ق3هـ)، والمتنبي(ت354هـ).

فمن أمثلة ذلك استشهاده ببيت المتنبي إذ يقول: " ... له الحمد على اهتباله، ولا عتب عليه في إغفاله:

فإنْ يكنِ الفعلُ الذي ساء واحداً فأفعالُهُ اللائي سَرَرْنَ أُلُوفُ[72]

وأعودُ فأقول: ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك..."[73].

ومن أمثلة أبياته التي استشهد بها في نهاية الرسالة[74]:

الهوى في طُلوعِ تلك النّجومِ والمنى في هبوبِ ذاك النسيمِ

سرّنا عَيشُنا الرقيقُ الحواشي لو يدوم السّرور للمُسْتديمِ

---

71 عبدالقادر البغدادي(ت1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط4، سنة 1994م، 1/5-6.

72 المتنبي، أحمد بن الحسين، الديوان، شرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي/ القاهرة، 1971م، 2/149.

73 الرسالة الجدّية، ص195.

74 ابن زيدون، الديوان، دراسة وتهذيب: عبدالله سنده، دار المعرفة/بيروت، ط1، 2005م، ص130.

وبهذا نستطيعُ القول بأنّ ابن زيدون خرجَ على دائرةِ الاستشهادِ المعروفةِ، قبل الزمخشري(ت538هـ) كما هو مشهورٌ عندَ القدماءِ والمحدثين، بل أنّه تعداه إلى الاستشهاد بشعره وهو من شعراء القرن الخامس الهجري!

التضمين:

لم يكتفِ ابن زيدون بأن يستشهد بأشعار القدامى والمحدثين في زمانه بذكر بعض أبياتهم مكتملة بل تعدّاه إلى تضمين بعض أشعارهم في ثنايا رسالته، وعند تتبعنا لهذه الظاهرة نجد أنّ عدد المواضع التي ضمنها أشعارا في رسالته أربعة وعشرون موضعا. ضمّنها أبياتا لشعراء على اختلاف طبقاتهم، من ذلك قوله: "وأُري للحاسدين أني لا أتضعضع"[75]، وفي هذا تضمين لقول أبي ذؤيب الهذلي(ت27هـ تقريبا)[76]:

وتجلّدي للشامتين أُريهم إني لريبِ الدهرِ لا أتضعضعَ

وقوله: "أينما توجّه ورد منهل برّ... وضُوحك قبلَ إنزالِ رحلهِ"[77]، ضمنّه قول حاتم الطائي(ت46ق.هـ)[78]:

أُضاحكُ ضَيفي قبل إنزالِ رَحلهِ ويخصبُ عندي والمحلُّ جديبُ

وما الخِصبُ لأضيافِ أنْ يكثُرَ القِرى ولكنّما وجْهُ الكريمِ خَصيْبُ

وهنا نستطيع القول أنّ ابن زيدون التفت إلى التضمين ليجعله طريقا لاعتذاره واستعطافه لابن جهور.

---

[75] الرسالة الجدّية، ص193.

[76] ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط2، 1995م، ص3.

[77] الرسالة الجدّية، ص203.

[78] الطائي، حاتم، الديوان، تحقيق: عادل سليمان، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط2، 1990م، ص292.

الخاتمة ونتائج البحث

تناولت هذه الورقة أسلوب الاستعطاف في الرسالة الجدّية لابن زيدون، تتبّع فيها الباحث صيغ التعبير التي انطلق منها ابن زيدون(ت463هـ) للتأثير على ابن جهور(ت435هـ) واستمالته ليعفوَ عنه.

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

- تكتنز الرسالة بالعديد من الصيغ والأساليب التعبيرية التي وظّفها ابن زيدون خدمة لغرض الاستعطاف.
- أدرك ابن زيدون مبكراً الدور الذي تلعبه الأساليب وتنوعها في تنامي الشعور لدى المتلقي فأحسن استعمالها.
- لم يسند ابن زيدون الأبيات إلى أصحابها في كل المواضع وربما يعود ذلك إلى اشتهارهم في عصره.
- خرج ابن زيدون على دائرة الاستشهاد المعروفة وفق ما قرره صاحب الخزانة، بل تعدّاه إلى الاستشهاد بأبيات محدثة من قريحته.
- اتضح لدى الباحث المكنة اللغوية والبيانية التي يمتلكها الأديب ابن زيدون، إذ استطاع أن يستثمرها في رسالته هذه.
- يكرر الباحث الدعوة إلى الالتفات إلى آثار ابن زيدون وغيره من الأدباء ورصد مستويات اللغة التي تحملها هذه المدونات الرائدة في التراث العربي والإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن زيدون، الديوان، دراسة وتهذيب: عبدالله سنده، دار المعرفة/بيروت، ط1، 2005م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ مصر، سنة 1979م.
- الاستعطاف في شعر ابن زيدون، أتيك نور حياتي، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على الدرجة العلمية الأولى (غير منشور)، جامعة شريف هداية الله الإسلامية: جاكرتا، سنة 2015م.
- أسعد، محمد جاسر جبالي، الاستعطاف في الشعر الاندلسي_ عصر ملوك الطوائف (422-484)، أطروحة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين، سنة 2003م.
- البغدادي، عبدالقادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط4، سنة 1994م.
- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون/ لبنان، ط1، سنة 1996م.
- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت، ط4، سنة 1987م.
- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، تقديم وشرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية/بيروت، 2001م.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم/ دمشق، دار الشامية/ بيروت، ط1، سنة 1412هـ.

- السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تعليق: عبدالحكيم عطية، دار البيروتي/ دمشق، ط2، سنة 2006م.
- الشايب، أحمد، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، سنة 1991م.
- الطائي، حاتم، الديوان، تحقيق: عادل سليمان، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط2، 1990م.
- عبد العظيم، علي، أعلام العرب_ ابن زيدون، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م.
- عبدالهادي، حسن – وصالح، محمود عبدالرحيم، الرسالة الجدّية(تحقيق)، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطني/بيت المقدس/العدد الثالث/ 2003.
- عطوي، لوبنة، وخوجة، منيرة يوسف، أهمية الشاهد في المعاجم العربية الحديثة – دراسة في معجم لسان العرب لابن منظور- مذكرة لاستكمال الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية/ الجزائر، د.ت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة/بيروت، د.ط، د.ت.
- المتنبي، أحمد بن الحسين، الديوان، شرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي/ القاهرة، 1971م.
- مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، سنة 1986م.
- الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، ط3، 1972م.

- الهذلي، أبو ذؤيب، ديوان الهذليين، ، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط2، 1995م.
- الهروط، عبدالحليم حسين – وصالح، محمود عبدالرحيم، الرسالة الجدّية لأبي الوليد أحمد بن زيدون(تحقيق)، (المجلة لأردنية في اللغة العربية وآدابها/جامعة مؤتة/عمادة البحث العلمي، مج3، ع3، 2007.

s